الأصحاح ١٩

رحلة بولس التبشيرية الثالثة (الجزء الثاني)

تأليف: دفيد روبر

في أفسس: إعادة تعميد اثني عشر تلميذاً (أعمال ١٩: ١-٧)

١فَحَدَثَ فِيمَا كَانَ أَبُلُّوسُ فِي كُورِنْثُوسَ، أَنَّ بُولُسَ بَعْدَ مَا اجْتَازَ فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ. فَإِذْ وَجَدَ تَلاَمِيذَ ٢قَالَ لَهُمْ: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ». ٣فَقَالَ لَهُمْ: «فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟» فَقَالُوا: «بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا». ٤فَقَالَ بُولُسُ:«إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». ٥فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٦وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ. ٧وَكَانَ جَمِيعُ الرِّجَالِ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ.

بعد ما كمل بولس ومن معه عملهم في فريجية، اتجهوا غرباً نحو أفسس. كان بولس قد وعد اليهود الذين في أفسس بانه سيحاول الرجوع إليهم (أعمال ١٨: ٢١). وكان يعمل على تتميم ذلك الوعد. كان هؤلاء اليهود هم أخوة بولس من نسل إبراهيم وكان يتمنى أن يجعلهم إخوته في المسيح.

الآية ١: لهذا لما **كَانَ أَبُلُّوسُ فِي كُورِنْثُوسَ،** (أعمال ١٨: ٢٧) اجتاز بولس **فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ** من البلاد. يدل هذا التفصيل على أن بولس لم يأتي إلى أفسس بالطرق التجارية المألوفة أكثر، بل أتى بالطريق الأقل استعمالاً الذي يصل إلى أفسس من الشمال. ثم **جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ**. كان هدف لوقا هو أن يخبر بوصول بولس إلى أفسس بأقرب فرصة ممكنة لكي يخبرنا عن خدمته هناك، ربما هي الخدمة الأكثر أهمية في كل رحلاته التبشيرية الثلاث.

كانت أفسس جوهرة آسيا، وعاصمة تلك المقاطعة الرومانية والمركز التجاري لذلك الجزء من العالم. كان ميناءها يتسع لأكبر السفن البحرية وتقع عند الطريق الرئيسي المؤدي من روما إلى الشرق. بالإضافة إلى التجار كان السواح يتدفقون من جميع أنحاء العالم إلى أفسس لزيارة هيكل آرتميس[١] إحدى عجائب الدنيا السبع. كانت أفسس مشهورة وعظيمة وغنية - وضالة في الخطيئة (أفسس ٢: ١ و١٢).

عندما كان بولس يدخل إلى مدينة جديدة، عادة ما يذهب أولاً إلى المجمع، ان كان يوجد، بحثاً عن قلوب جيدة. أما الحالة في أفسس فكانت مختلفة. كانت هناك كنيسة صغيرة (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٨: ٢٧؛ صفحة ٢٠)، وربما كانت تجتمع في بيت أكيلا وبريسكلا (١ كورنثوس ١٦: ١٩). لا شك أنه كان لبولس لقاء سعيد مرة أخرى مع هذين الزوجين (أنظر أعمال ١٨: ٢ و٣، ١٨ و١٩)، بينما يتعرف على الإخوة هناك. وبينما كان بولس ينتقل حول المدينة يساعد ويشجع المسيحيين الجدد **وَجَدَ تَلاَمِيذَ**.

هل كان هؤلاء الرجال مسيحيين؟ عادة ما نظن بانهم كانوا مسيحيين. استخدم لوقا كلمة «تلاميذ» عادة ليشير إلى أتباع يسوع (أعمال ٦: ١ و٢؛ ٩: ١٩، ٢٦، ٣٨؛ ١١: ٢٦ و٢٩؛ ١٤: ٢٠-٢٢؛ ١٥: ١٠؛ ١٨: ٢٣ و٢٧). ولكن في هذه الحالة نواجه مشكلة عندما نعتبر أن هؤلاء الاثني عشر كانوا مسيحيين. عندما سألهم بولس قائلاً: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» أجابوا قائلين: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (آية ٢). بما أن العهد الجديد لا يعترف بانه يمكن للشخص أن يكون مسيحياً بمعزل عن قبول الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨؛ رومية ٨: ٩؛ تيطس ٣: ٥؛ عبرانيين ٦: ٤؛ ١ يوحنا ٣: ٢٤؛ ٤: ١٣)، يصعب تسمية هؤلاء الرجال «مسيحيين».

ربما استخدم لوقا كلمة «تلاميذ» بمفهومها الشامل: «متعلمين وأتباع» دون أن يوضح متعلمين مِمَن أو

---

[١] أرتميس/ أرطاميس: إلهة القمر والقنص عند اليونان.

أتباع مَنْ. {تقول بعض النصوص في الآيتين ١ و٢: *وبينما كان أبلوس في كورنثوس وصل بولس إلى أفسس، بعدما مر بالمناطق الداخلية من البلاد. وهناك وجد* ***بعض*** *التلاميذ، فسألهم: هل نلتم الروح القدس عندما أمنتم؟» أجابوه: «****لا****! حتى إننا لم نسمع بوجود الروح القدس»}*. يحتمل أن الكلمة اليونانية «تيناس τινας» المترجمة هنا إلى «بعض» تشير إلى أن لوقا قصد المفهوم العام لكلمة «تلاميذ». اعتقد الكثير من المسيحيين الأوائل أن هؤلاء التلاميذ الاثني عشر كانوا تلاميذ يوحنا المعمدان وليسوا تلاميذ يسوع. كان جون خريسوستوم أحد أول الذين كتبوا هذا التفسير[٢]. هناك احتمالات أخرى لتفسير كلمة «تلاميذ». قدم أحد المفسرين التفسير التالي: التفسير لهذا النص هو أن بولس سرد هذه القصة بوجهة نظر ممثل رئيسي: قابل بولس بعض الناس اتضحوا له كأنهم تلاميذ[٣]. ولكن يحتمل أن بولس كان يعرفهم بخلفيتهم وكان يبحث عنهم. والسؤال المطروح مصمم بحيث يكشف عن حاجاتهم الروحية. الأكثر احتمالا هو أن بولس ظن أن هؤلاء الاثني عشر كانوا مسيحيين، وكان سؤاله مبني على الاعتقاد.

الآية ٢: عندما وجد بولس هؤلاء الرجال، سألهم قائلاً: «**هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟**». كلمة «**آمَنْتُمْ**» هنا مستخدمة بالمفهوم الشامل لإستجابتهم الكلية إلى الرب، بما فيها المعمودية (آية ٣). لم يكن بولس يسأل عما إذا كانوا قد قبلوا عطية الروح القدس غير العجائبية «العادية»؛ كل من نال المعمودية بحسب الكتاب المقدس، ينال هذه العطية (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨؛ على صفحات ٤٠-٤٢ في الجزء الأول من هذه السلسلة). توضح الآيات اللاحقة ان ما كان يقصده بولس عندما التقى بهم هو أن يضع يديه عليهم ويمنحهم عطايا عجائبية (آية ٦) إن لم يكونوا قد نالوا مثل هذه العطايا. لهذا كان بولس يسألهم: «هل قبلتم عطية الروح القدس العجائبية عندما آمنتم؟».

ولكن بولس اندهش عندما أجابوا قائلين: «**وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**». لا بد أن تساؤلات كثيرة اجتاحت فكر بولس في ذلك الوقت. لقد عرف الآن إن لم يكن يعرف من قبل أن هناك خطأ ما في معموديتهم لأن معمودية المأمورية الكبرى لها الكثير من الصلات بالروح القدس: انها باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩). ومن البركات التي تأتي مع هذه المعمودية هي قبول الروح القدس نفسه كعطية (أعمال ٢: ٣٨). علاوة على ذلك، يُسمى من يتعمد هكذا بالمولود «من الماء والروح» (يوحنا ٣: ٥). أظهر بولس دائماً أن هناك صلة بين الإهتداء والروح القدس: أن يصير الشخص مسيحياً هو الشيء نفسه كـ «أخذ الروح/ نيل الروح» (غلاطية ٣: ٢). عندما يتم خلاص الشخص يُختتم بالروح (أفسس ١: ١٣).

يجب الذكر انه برغم أن عبارة «**وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**» قد تكون ترجمة صحيحة، إلا انها لا تعبر بالمعنى الذي يطلبه السياق. حتى وإن كان هؤلاء الاثني عشر يعرفون عن معمودية يوحنا فقط، كان يجب أن يعرفوا عن الروح القدس (متى ٣: ١١). وأيضا إذا كانوا يعرفون أي شيء عن العهد القديم، كان يجب يعرفوا عن الروح القدس لأن ذلك العهد تحدث أحياناً روح الله القدوس (المزمور ٥١: ١١؛ إشعياء ٦٣: ١١). مفهوم النص هو انه إذ كان الروح القدس قد أتى فانهم لم يعرفوا عن ذلك.

الآية ٣: إذ عرف بولس أن هناك خطأ ما بمعمودية هؤلاء الرجال سألهم قائلاً: «**فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟**» الترجمة الحرفية للكلمة «**فَبِمَاذَا**» الواردة في هذه الآية هي «في ماذا»، وهذا يعيد إلى ذاكرتنا أن المعمودية التي تمت التوصية بها في العصر المسيحي تضعنا «في المسيح» (رومية ٦: ٣ و٤)؛ غلاطية ٣: ٢٧). لاحظ أن بولس اعتقد تلقائياً بانهم اعتمدوا. **فَقَالُوا: «بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا»**. أين تَعَلَّم هؤلاء الرجال عن معمودية يوحنا المعمدان؟ توجد بعض التفاصيل في هذا النص تدل ضمناً على أن أبلوس هو الذي علمهم وعمدهم: تقارب هذه القصة مع قصة المبشر الفصيح الذي كان يعرف معمودية يوحنا فقط (أعمال ١٨: ٢٥)، والحقيقة أن لوقا أوضح نقطة أساسية عندما تحدث عن أبلوس

---

[٢] جون خريسوستوم في كتابه بعنوان «Homilies on Acts».

[٣] مقتبس من هورد مارشال في كتابه بعنوان «The Acts of the Apostles». صفحتي ٣٠٥- و٣٠٦.

بينما كان يعرفنا بهؤلاء الرجال الاثني عشر (آية ١).

الآية ٤: بما أن فهم هؤلاء الرجال لم يكن مكتملاً، فكانوا يحتاجون أولاً إلى تجديد معرفتهم. لم يضع بولس وقتاً في انتقاد الذين علموا هؤلاء الرجال خطأ، بل قضى وقته يعلمهم الحق. قال لهم: «**إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ**». هذا آخر مكان يرد فيه اسم يوحنا المعمدان في الكتاب المقدس. نرى على صفحات كتاب أعمال الرسل أن لوقا كان يلقي دائماً خُطَب مختصرة موحى بها من الروح القدس، ولكن بما يختص بتعامل لوقا مع توصية بولس للاثني عشر فان كلمة «إختصار» لا تكفي. استخدم لوقا هنا إختصار شديد. لا بد أن **معمودية** يوحنا كانت النقطة التي بدأ منها بولس خطابه. لا بد انه أخبرهم عن الذي جاء بعد يوحنا المعمدان **أي المسيح يسوع**: موته ودفنه وقيامته؛ صعوده إلى السماء وحلول الروح القدس؛ تأسيس كنيسة يسوع وتنظيمها وانتشارها. تشير إستجابة الاثني عشر أيضاً (آية ٥) إلى أن بولس أظهر بحرص التباين بين معموديتهم والمعمودية التي باسم يسوع.

الآية ٥: بعد ما أنهى بولس كلامه، كان باستطاعة الاثني عشر أن يستجيبوا بشتى الطرق. كان بإمكانهم أن يغضبوا على بولس الرسول لأنه المح إلى أن معموديتهم كانت غير مرضية عند الله. لو كانوا مثل بعض الناس في يومنا هذا، لقالوا: «المعمودية هي مجرد شيء رمزي لا تستحق القلق بشأنها. أي معمودية صالحة كغيرها من المعموديات». ولكن إستجابتهم تبين إخلاصهم. لقد أظهر تعليم بولس أن فهمهم السابق كان ناقصاً وطاعتهم غير وافية. **فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ** بلا تردد.

عندما نقرأ عن معمودية هؤلاء الرجال، تفيض عقولنا بتساؤلات: لماذا كان ينبغي لهم أن يتعمدو مرة أخرى؟ كيف كانت معمودية يوحنا مختلفة عن معمودية باسم يسوع؟ لماذا أُبْطِلت معمودية يوحنا؟ يحمل السؤال الأول مفتاح الأسئلة الأخرى: كيف كانت معمودية يوحنا تختلف عن المعمودية التي كان بولس يمارسها؟

يستخدم معظم المفسرون أقوال مثل: «كان الفرق بين المعموديتين هو: ...» ويركزون على ما يعتبرونه الفارق الأهم. ولكن يوجد في مفهوم النص عدة فروقات تم التعبير بها مباشرة أو متضمنة. لنبدأ بسؤال بولس عن الروح القدس (آية ٢): لم تعطي معمودية يوحنا الوعد بالروح القدس، بينما تعطي معمودية المأمورية الكبرى الوعد به (أعمال ٢: ٣٨).

وأشار بولس أيضاً إلى معمودية يوحنا على انها كانت «معمودية التوبة» (آية ٤)؛أي بعبارة أخرى: تشمل التوبة وتعبر عنها. ومن ناحية أخرى يمكن الإشارة إلى معمودية العصر المسيحي على انها «معمودية الإيمان»، تشمل على الإيمان وتعبر عنه - وبصفة خاصة إيمان بموت يسوع ودفنه وقيامته (رومية ٦: ٣ و٤). كان الناس يعترفون بخطاياهم عندما ينالون معمودية يوحنا (مرقس ١: ٥)؛ وقبل أن يتعمد الناس بمعمودية يسوع، يعترفون بانهم يؤمنون بيسوع (أعمال ٨: ٣٧؛ أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٧؛ على صفحة ٣٩ في الجزء الثاني من هذه السلسلة).

قد كان الفرق الأكثر أهمية هو ما دل عليه كلام بولس بان يوحنا قال «لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ ...» (آية ٤). كان إيمان تلاميذ يوحنا المعمدان يتطلع إلى الامام الى المسيح المنتظر، بينما يكون إيماننا في الماضي، إلى الذي مات لأجلنا (غلاطية ٢: ٢٠). بما ان تلاميذ يوحنا كانوا يتطلعون إلى المنتظر مجيئه، فانهم لم يعرفوا عن موته ودفنه وقيامته، وهذا هو لب الإنجيل (١ كورنثوس ١٥: ١-٤). لذلك لم تكن معموديتهم «بشبه موته» ولا بشبه «قيامته» كالمعمودية التي يعلمها بولس (رومية ٦: ٥). انهم لم يعرفوا شيئاً عن علاقة المعمودية بموت المسيح (رومية ٦: ٣). لم يعرفوا انه يمكن أن تغسل خطايا هم بدم يسوع عندما يتعمدون.

أخيراً، إن كون هؤلاء الاثني عشر **اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ** يبين لنا انه ربما لم تكن معموديتهم السابقة مرتبطة بأي اسم. وبالتباين تتم معمودية المأمورية الكبرى «بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (متى ٢٨: ١٩). (بما يختص بأهمية عمل شيء «باسم الرب»، أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨؛ على صفحتي ٤٠ و٤١ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

عندما نفحص هاتين المعموديتين فحصاً دقيقاً، نجد أنهما تشتركان في صفات قليلة فقط: كلاهما بالتغطيس بالماء (يوحنا ٣: ٢٣؛ متى ٣: ١٦؛ أنظر تفسيرنا لأعمال ٨: ٣٨؛ على صفحة ١: ٤ في الجزء الثالث من هذه السلسلة)، كلاهما «لمغفرة الخطايا» (مرقس ١: ٤؛ لوقا ٣: ٣؛ أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨؛ على صفحة ٤١ في الجزء الثاني من هذه السلسلة). الفرق القليل الذي أوضحناه لا يترك الكثير من الشك بما يختص بالسبب الذي من أجله كان ينبغي إعادة تعميد هؤلاء التلاميذ «باسم يسوع».

من الأهمية أن نذكر أن النص لا يقول «انه تم تعميد الاثني عشر مرة أخرى». بما أن الكلمة اليونانية «بابتيسما βάπτισμα» المترجمة هنا إلى «اعتمدوا» تعني حرفياً «غطسوا» في الماء، يصعب علينا أن نفسر بأكثر دقة كما نريد. نريد هنا أن نميز بين الممارسة الدينية التي قد تُسمى بـ«معمودية» وبين معمودية المسيحية الحقيقية. بما أن هؤلاء الاثني عشر كانوا قد تعمدوا سابقاً (بمعمودية يوحنا) والآن يتعمدون للمرة الثانية (باسم يسوع)، لقد استخدمنا العبارة «إعادة تعميد/تعميد للمرة الثانية» أو ما يعادلها عدة مرات في هذا الأصحاح. ولكنهم تعمدوا بمعمودية المأمورية الكبرى مرة واحدة فقط. لا يقول الكتاب المقدس شيء عن «إعادة التعميد». إذا تعمد الشخص بحسب الكتاب المقدس فهو يكون قد تعمد. ونال غفران الخطايا، وضمه الرب إلى كنيسته، ولن يحتاج في ما بعد أن يفعل هذا مرة اخرى أيضاً. ومن ناحية اخري وبالرغم انه قد يمر الشخص بما يسمى بالـ «معمودية»، إذا لم تكن قد تم بحسب ترتيبات نموذج العهد الجديد، فانه لم يتعمد بعد؛ لقد ابتل بالماء فقط. يحتاج هذا الشخص إلى معمودية واحدة فقط تتم بطريقة صحيحة.

الآية ٦: لا بد انه تم الترحيب بالاثني عشر في الشركة الصغيرة في أفسس بعد ما تعمدوا. لقد تمم بولس أخيراً ما كان يتضح انه قصده الأصلي عندما التقى بهؤلاء التلاميذ. **وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ.** ما عمله بولس هنا يشبه ما كان قد عمله بطرس ويوحنا عندما جاءا إلى السامرة ووضعا أياديهما على السامريين المسيحيين (أنظر تفسيرنا لأعمال ٨: ١٧ و١٨؛ على صفحة ٣٤ في الجزء الثالث من هذه السلسلة). كان الرسل يضعون أياديهم على المسيحيين لمنحهم عطايا **الروح القدس** العجائبية. كانت تلك العطايا تجعل المسيحيين يعرفون مشيئة الله بينما لم يكن العهد الجديد قد كُتب بعد، ولكي يستطيعوا القيام بوظائفهم عند غياب الرسل.

يبقى هناك سؤال واحد: لماذا ذكر لوقا أن بولس وضع يديه على هؤلاء التلاميذ وبانهم تكلموا **بلُغاتٍ**؟ ربما كان وضع الأيدي على المسيحيين الجدد شيء يمارسه بولس عادة (٢ تيموثاوس ١: ٦)، ولكن هذه أول مره يذكره لوقا فيها. على سبيل المثال، يتضح أن بولس وضع يديه على كثيرين في كورنثوس خلال خدمته هناك مما جعل البعض يتكلمون بألسنة (١ كورنثوس ١: ٧؛ ١٢: ١٠)، ولكن لم يذكر لوقا تلك الحقيقة. إذن لماذا يخبر عنها هنا؟ ربما كان لوقا يظهر بعض التشابه بين ما عمل بطرس في السامرة وما عمله بولس في أفسس. لقد أوضح لوقا الكثير من التشابه بين خدمة بطرس وخدمة بولس. في ما يلي بعض من هذه الأمثلة: شفاء الأعرج، إخراج الشياطين، الخروج من السجن، وقيامة الموتى. هذه ممارسات شائعة في الأسفار المقدسة – لتبين أن الله مع الخلف كما كان مع السلف (مثال لذلك: موسى ويشوع؛ إيليا وأليشع). ربما تم تدوين هذه الحقيقة أيضاً لوضع التوكيد على أن هؤلاء التلاميذ الذين أعيد تعميدهم تم قبولهم في شركة الكنيسة في أفسس دون تحفظ – كما أن وضع أيادي الرسل المذكور في الأصحاح ٨ من كتاب أعمال الرسل أظهر أن السامريين كانوا مقبولين (أنظر تفسيرنا لأعمال ٨: ١٧؛ على صفحة ٣٤ في الجزء الثالث من هذه السلسلة). هذا الحدث هو المشهد الثالث في كتاب أعمال الرسل الذي له علاقة بالتكلم بالألسنة. تتزامن هذه الظاهرة في جميع هذه الحالات الثلاث بتوصية من الروح القدس عند انضمام مجموعات جديدة في الكنيسة (أعمال ٢: ٤؛ ١٠: ٤٦؛ ١٩: ٦).

الآية ٧: وَكَانَ جَمِيعُ الرِّجَالِ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ. بما أن لوقا استخدم كلمة «نحو» (هوسي ὡσεί) نفترض ان عددهم كان أحدى عشر أو ثلاثة عشر.

في أفسس: خدمة بولس وخططه (أعمال ١٩: ٨-٢٢)

بولس يعلم في أفسس (أعمال ١٩: ٨-١٠)

٨ثُمَّ دَخَلَ الْمَجْمَعَ، وَكَانَ يُجَاهِرُ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ مُحَاجًّا وَمُقْنِعًا فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ اللهِ. ٩وَلَمَّا كَانَ قَوْمٌ يَتَقَسَّوْنَ وَلاَ يَقْنَعُونَ، شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، اعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلاَمِيذَ، مُحَاجًّا كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ اسْمُهُ تِيرَانُّسُ. ١٠وَكَانَ ذلِكَ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ، حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا، مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ.

الآية ٨: أثناء زيارة بولس القصيرة في أفسس عندما أوشك أن ينهي رحلته التبشيرية الثانية، تحدث بولس في المجمع وطلب منه الشعب أن يمكث عندهم زماناً أطول. وكان قد قال لهم انه ينبغي له أن يغادر ولكنه سيرجع إليهم أيضاً إن شاء الله (أعمال ١٨: ١٩-٢٠). ها هو الآن يتمم ذلك الوعد. **ثُمَّ دَخَلَ الْمَجْمَعَ، وَكَانَ يُجَاهِرُ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ**. كان ذلك رقم قياسي أن يتحدث بولس في المجمع لمدة ثلاثة أشهر دون أن يتلقى أي ضرب أو طرد. قارن هذا المشهد بما حدث في الأسابيع الثلاثة التي قضاها في تسالونيكي (أعمال ١٧: ٢ و٣). ربما سمح له بان يستمر لتلك الفترة الطويلة بسبب كلامه المرضي أثناء زيارته السابقة إلى هناك. يحتمل أيضا انه كان يحصل على نجاحات أقل من المعتاد في وسط الذين يخافون الله فلم يصبح اليهود غيورين بسرعة.

كان بولس **مُحَاجًّا وَمُقْنِعًا فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ اللهِ** عند كرازته في المجمع. إن عبارة «ملكوت الله» هي طريقة أخرى للتعبير عن المسيح وملكوته (أنظر أعمال ٢٨: ٣١). أخبر بولس الشعب عن يسوع وكنيسته (أنظر تفسيرنا لأعمال ١: ٣؛ على صفحة ١٤ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

الآية ٩: مع أن استقبال بولس المبدئي في المجمع كان أفضل من المعتاد، إلا أن النهاية كانت هي نفسها. أصبح **قوم** من اليهود **يَتَقَسَّوْنَ وَلاَ يَقْنَعُونَ**. الاقتناع ضرورة حتى يكون هناك إيمان يقود إلى الخلاص. بدأ هؤلاء الناس يشتمون الطَّرِيقَ أَمَامَ الْجُمْهُورِ. تشير كلمة «**الطريق**» هنا إلى المسيحية التي تتبع يسوع الذي هو «الطريق» (يوحنا ١٤: ٦؛ أنظر تفسيرنا لأعمال ٩: ٢؛ على صفحة ٤٦ في الجزء الثالث من هذه السلسلة). عندما شتم اليهود غير المؤمنين يسوع علانية، رأى بولس أن الوقت قد حان للخروج من المجمع (أنظر متى ٧: ٦). لهذا **اعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلاَمِيذَ** - أي الذين قبلوا تعليمه عن المسيح وملكوته.

كان بولس قد علم عند النهر في فيلبي، وفي أثينا علم في أغورا، وفي كورنثوس علم في مسكن خاص لتيطس يوستس. وفي أفسس وجد بولس مدرسة يمكنه أن يبشر فيها. كان يحاج **كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ اسْمُهُ تِيرَانُّسُ**. يعتقد البعض أنَّ مدسة تيرانسَ كانتٍ في الجمنازيوم[٤]. كان الجمنازيوم في تلك الأيام يزود الجسد والعقل وليس كالجمنازيوم في يومنا هذا. كان الجمنازيوم للتمرين والإرشاد. كان هناك رجل اسمه تيرانس (لا نعرف عنه شيء آخر) يملك قاعة محاضرات وكان يؤجره لبولس أو يعيره له.

الآية ١٠: استمر بولس يعلم في مدرسة تيرانس لمدة **سنتين**. هاتان السنتان بالإضافة إلى الشهور الثلاثة التي علم فيها بولس في المجمع (آية ٨)، زائدة الفترة التي قيل عنها «زماناً» في الآية ٢٢ تساوي «ثلاث سنين» وهي التي أشار إليها بولس لاحقاً في أعمال ٢٠: ٣١. كانت تلك أطول فترة يقضيها في مدينة واحدة خلال رحلاته التبشيرية الخاصة، بما فيها الفرص الفريدة من نوعها التي سنحت له في أفسس (١ كورنثوس ١٦: ٩).

ساهمت الجهود التي قام بها بولس في أفسس بنسبة أكبر على إنتشار الكلمة ليس في أرجاء أفسس فحسب، بل أيضاً في جميع أنحاء أسيا المقاطعة الرومانية **حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا، مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ**. قال أعداء بولس في وقت لاحق: «... أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَفَسُسَ فَقَطْ، بَلْ مِنْ جَمِيعِ أَسِيَّا تَقْرِيبًا، اسْتَمَالَ وَأَزَاغَ بُولُسُ هذَا جَمْعًا كَثِيرًا ...» (آية ٢٦). ربما تم تأسيس «السَّبعِ الْكَنَائِسِ

٤الجمنازيوم: قاعة أو مبنى للألعاب الرياضية.

الَّتِي فِي أَسِيَّا» (رؤيا ١: ١١) خلال تلك المدة، بالإضافة إلى الكنائس التي في كولوسي وهيرابوليس (كولوسي ١: ٢؛ ٤: ١٣).

لم يكن بولس وحده الذي يقوم بالتبشير. القائد الحكيم يعمل دائماً على تدريب الآخرين وحثهم على العمل. لقد ذكرنا سابقاً أن تيموثاوس وتيطس رافقا بولس في الخدمة في أفسس. وعمل معه أيضاً أخ في المسيح اسمه أرسطوس (أعمال ١٩: ٢٢)، كما عمل معه أيضاً مسيحي آخر اسمه سوستانيس (١ كورنثوس ١: ١ و٢). ويتضح أيضاً انه كان هناك اثنين من الإخوة من كولوسي (أبفراس وأرخبس) تم تدريبهما من قبل بولس (كولوسي ١: ٧ و٨؛ ٤: ١٢ و١٣، ١٧؛ فليمون ٢ و٢٣). يحتمل أيضاً أن «غَايُوسَ وَأَرِسْتَرْخُسَ الْمَكِدُونِيَّيْنِ، رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ» (أعمال ١٩: ٢٩) عملا معه بعض الوقت في مقاطعة أسيا – ولا يجب أن ننسى أيضاً أكيلا وبريسكلا زميلي بولس في التبشير (أعمال ١٨: ١٨ و١٩، ٢٦). رافق تيخيكس وتروفيمس اللذان كانا من أسيا بولس في السفر في وقت لاحق وعملا معه (أعمال ٢٠: ٤)؛ يحتمل أن بولس هو الذي عمل على إهتداء هذين أيضاً ودربهما.

ربما قام بولس بمعظم تعليمه في الأماكن العامة في مدرسة تيرانس (الآيتان ٩ و١٠). كان يعلم الطلبة في تلك المدرسة الذين أتو من أنحاء المقاطعة. فأخذوا الكلمة ورجعوا بها إلى مدنهم. على سبيل المثال، قال بولس في وقت لاحق انه لم يذهب شخصياً إلى كولوسي ولادوكية ومدن أخرى في تلك المقاطعة (كولوسي ٢: ١) – بما فيها هيرابوليس التي كانت بقرب لاودكية. تم توصيل الإنجيل إلى كولوسي وربما إلى لاودكية وهيرابوليس من قبل أبفراس (كولوسي ١: ٧ و٨؛ ٤: ١٢ و١٣). يتضح أن أبفراس رافق بولس أحياناً في السفر، وقال بولس عنه «المأسور معي في المسيح» (فليمون ٢٣).

السحر والإنجيل (أعمال ١٩: ١١–٢٠)

١١وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ
الْمُعْتَادَةِ، ١٢حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ
مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ
الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ.
١٣فَشَرَعَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَّافِينَ الْمُعَزِّمِينَ أَنْ
يُسَمُّوا عَلَى الَّذِينَ بِهِم الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ
يَسُوعَ، قَائِلِينَ: «نُقْسِمُ عَلَيْكَ بِيَسُوعَ الَّذِي يَكْرِزُ بِهِ
بُولُسُ!» ١٤وَكَانَ سَبْعَةُ بَنِينَ لِسَكَاوَا، رَجُل يَهُودِيٍّ
رَئِيسِ كَهَنَةٍ، الَّذِينَ فَعَلُوا هذَا. ١٥فَأَجَابَ الرُّوحُ
الشِّرِّيرُ وَقَالَ:«أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ
أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟» ١٦فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ
الإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ، وَغَلَبَهُمْ وَقَوِيَ
عَلَيْهِمْ، حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ عُرَاةً وَمُجَرَّحِينَ.
١٧وَصَارَ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ
السَّاكِنِينَ فِي أَفَسُسَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ،
وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَعَظَّمُ. ١٨وَكَانَ كَثِيرُونَ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ،
١٩وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السِّحْرَ
يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا
أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. ٢٠هكَذَا
كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ.

إن كلمة «تنجيم» (أو «معرفة الأسرار») المقابلة للكلمة الإنلجليزية (أوكالت occult) هي من الأصل اللاتيني (أوكالتوس occultus) ومعناها: السر أو المخفي. وتشير هذه إلى قدرة معرفة الأسرار والأمور الخفية وغالباً معرفة فوق الطبيعي. يختلط مفهوم التنجيم بممارسة الدجل والسحر.

وردت في سفر التثنية قائمة بممارسات التنجيم يمكن وضعها تحت ثلاثة عناوين: (١) العرافة/علم الغيب: قراءة البخت ويشمل علم التنجيم؛ (٢) الشعوذة: تشمل ممارسة السحر؛ (٣) الأرواحية[٥]، أي استحضار الارواح. لقد أدان الله جميع هذه الممارسات (أنظر خروج ٢٢: ١٨؛ لاويين ١٩: ٣١؛ ٢٠: ٦ و٢٧؛ إشعياء ٤٧: ١٣ و١٤). في كتابه بعنوان «ذي فورتشن سلر The Fortune Sellers» (أي «باعة البخت») وضع غاري ويلبرن الأساليب العصرية للتعبير عن التنجيم تحت

[٥] الأرواحية: الاعتقاد بإمكانية اتصال الأحياء بأرواح الموتى عبر وسيط الوحي.

العناوين الثلاثة نفسها: (١) العِرافة: تشمل علم التنجيم، وورق اللعب وقراءة الكف والوسطاء[٦] (٢) السحر: الشعوذة - وتشمل عبادة الشيطان (٣) الأرواحية: وتشمل جلسات استحضار الأرواح والاتصال المزعوم من قبل الأرواح المتحررة مع البشر. مع أن الرب قد أدان التنجيم، إلا انه ما زال منتشراً في يومنا، هذا كما كان في زمان العهد الجديد.

كانت أفسس في زمان بولس من إحدى المراكز التي تنتشر فيها ممارسة التنجيم. بينما كانت الحياة اليومية في أثينا تدور حول التعقلية وفي أثينا تدور حول الفسوق، كانت تدور في أفسس حول التعويذة. كانت أفسس المدينة الأكثر انفتاحا لقبول كل أنواع السحرة والمشعوذين والدجالين من بين جميع المدن الاغريقية الرومانية. لم يتأثر أهل أفسس بالتكبر الفكري أو بالانحلال الخلاقي بقدر ما تأثرت بالاستحواذ الصوفي.

لقد ذكرنا في تفسيرنا للأصحاح ١٨ انه يحتمل أنه كان لكورنثوس تأثير على لغة ذلك الزمان. هكذا أيضا أضافت أفسس بعض المفردات: كانت تسمى الأشياء التي تستعمل في السحر والتعويذة بـ«افسيا غراماتا Ἐφέσια γράμματα» (أي «رسائل أفسس»)[٧]. الكتابات العلمانية عن «رسائل أفسس» بالإضافة إلى التفاصيل المعطاة في الأصحاح ١٩ من كتاب أعمال الرسل، حيث توضح أن انشغال أفسس بالخرافات التي لوثت عقول شعب تلك المدينة.

الآية ١١: كان بولس قد واجه ساحراً في وقت سابق (أعمال ١٣: ٦-١١) وامرأة بها روح عرافة (أعمال ١٦: ١٦-١٨)، ولكنه لم يواجه التصوف والخرافة بهذا الحد كما في أفسس. عندما يعطي الله شخص مأمورية ما، يعطيه أيضاً كل ما يحتاج لتتميم تلك المأمورية. لقد صنع الله في ما سبق معجزات بواسطة بولس (أعمال ١٤: ٨-١٠؛ ٢ كورنثوس ١٢: ١٢)، ولكن عندما واجه بولس مجتمع أفسس الذي يعرف السحر والتعويذ، أعطاه الرب قوات أعظم: **وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ.** جميع المعجزات بطبيعتها غير الاعتيادية أي العجائبية. إذن كانت هذه المعجزات أكثر تفوقاً من غيرها من المعجزات.

الآية ١٢: لم تكن بمعجزات خارقة في نتائجها بقدر ما كانت في الوسائل المستخدمة: **حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ.** أوضح الطبيب لوقا مرة أخرى الفرق بين الأمراض والشياطين الساكنة في الناس. لم يذكر النص أن الناس أتوا بقطع من الأقمشة إلى بولس ليباركها، بل «يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر»، ربما كانت تلك القطع من الأقمشة التي لامست جسد بولس أثناء تعاملاته العادية. لم تكن المناديل قطع أقمشة صغيرة مربعة الشكل بأطراف مهدبة، بل كانت قطع كبيرة قد يكون إستخدمها بولس، ربما لمسح العرق من عن وجهه إثناء صنع الخيام. ربما كان يربط قطع الأقمشة هذه حول رأسه كعادته. أما المآزر، فربما كانت مثل التي يرتديها العامل أثناء العمل لوقاية ملابسه «كالمريلة». هذه القوات غير المعتادة تجعلنا نتذكر الذين شفوا عندما لمسوا ثياب يسوع (مرقس ٥: ٢٥-٢٩؛ ٦: ٥٦). نتذكر أيضا الوقت الذين كان المرضى ينتظرون أن يقع ظل بطرس عليهم (أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ١٥؛ على صفحة ٤١ في الجزء الثالث من هذه السلسلة).

ما صنعه الله بواسطة بولس هو تتميم وعد يسوع الوارد في إنجيل مرقس ١٦: ١٧ و١٨، إذ يقول: «وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، ... وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ». صنع الرب تلك المعجزات «عَلَى يَدَيْ بُولُسَ» ليجعل شعب أفسس يعرف انه (أي الله) كان مع بولس.

الآية ١٣: وصف لوقا جماعة من الناس بانهم **قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَّافِينَ الْمُعَزِّمِينَ.** كلمة «معزمين» هنا مترجمة من كلمة يونانية مركبة (إكسوركيستس ἐξορκιστής) التي تجمع الكلمتين «إك ἐκ» («خارج») و«هوركيزو ὁρκίζω» (الصيغة الفعلية للكلمة «قَسَم»). والتي ترجمت فو وقت لاحق من هذه الآية إلى «نُقْسِمُ».

---

[٦] الذين يزعمون أنهم صلات وصل بين هذا العالم وعالم الأرواح.

[٧] من بين الكتاب القدماء الذين ذكروا هذه النصوص السحرية يشمل: أثناسيوس في كتابه بعنوان «Diepnosophists»؛ وبلوتارخ في كتابه بعنوان «Moralia»؛ وكلمنت الإسكندري في كتابه بعنوان «Miscellanies». توجد أمثلة من النصوص السحرية من مصر في «The Greek Magical Papyri in Translation»

تستخدم الكلمة «إكسوركيستس ὁρκίζω» عادة لتشير إلى إخراج/طرد الأرواح الشريرة «بالقَسَم». لقد كتب كل من الكُتَّاب العلمانيون والكُتَّاب الموحى إليهم أنه كان هناك من يدعي من اليهود في زمان العهد الجديد بالقدرة على طرد الأرواح الشريرة (متى ١٢: ٢٧؛ لوقا ١١: ١٩). استخدمنا كلمة «يدعي» هنا لأنه لا يوجد في الأسفار المقدسة ما يؤكد الخلاصة بان هؤلاء اليهود كانوا بالحقيقة يخرجون الشياطين. الحجة التي قدمها يسوع في الأصحاح ١٢ من إنجيل متى (لوقا ١١) لها الوزن نفسه ما إذا كان اليهود يخرجون الأرواح الشريرة حقاً. المسألة هي أن متهمي يسوع كانوا يعتقدون أنه يمكن لرفقائهم اليهود أن يخرجوا الشياطين.

الآية ١٣ هي النص الوحيد في كتاب العهد الجديد الذي توجد به كلمة «معزمين» {أي طاردي الأرواح الشريرة}. وتوجد الصيغة الفعلية «إكسوكيزو ἐξορκίζω» مرة واحدة أيضاً وترجمت إلى «أَسْتَحْلِفُكَ» (متى ٢٦: ٦٣).

يجب الذكر هنا أن يسوع لم يكن يطرد الأرواح الشريرة بالتعاويذ والرُّقَى {أي بقدرات شيطانية}، ولم يستخدم القسم قط لطرد الشياطين، بل كان يقول فقط «اخْرَسْ! وَاخْرُجْ ...!» (مرقس ١: ٢٥) فتطيعه الأرواح (أنظر متى ٨: ١٦؛ مرقس ٥: ٨؛ ٩: ٢٥؛ لوقا ٤: ٣٥). هكذا بطريقة مشابهة أيضاً عندما كان الرسل يطردون شياطين يقولون ببساطة :«أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ ...!» (أعمال ١٦: ١٨)- وهذا يكفي لحل المَسألة. ما يسمى بمراسيم «طرد الأرواح الشريرة» التي يمارسها بعض الجماعات الدينية ليست من عند الله، بل أتت من خرافات العصور الوسطى.

هل كان باستطاعة بعض اليهود الذين يمارسون التعويذة طرد الأرواح الشريرة حقاً؟ كان ذلك ممكناً. لم تكن القوات الصالحة وحدها هي التي تملك قدرات صنع العجائب في زمان العهد الجديد، بل القوات الشريرة أيضاً - بمستوى محدودة. ومع ذلك نحن مقتنعين أن هؤلاء السبعة الذين يحترفون طرد الشياطين المذكورين في الأصحاح ١٩ من كتاب أعمال الرسل كانوا مزيفين مثل سيمون الساحر (أعمال ٨: ٩-١٣) وباريشوع (أعمال ١٣: ٦-١٢). هذه الخلاصة مبنية على الأسباب التالية: (١) تأمل في مناطق عملهم. الإنسان الصادق يتجب العمل في مغر اللصوص. لقد اختلط هؤلاء الرجال تماماً مع محتالي ومخادعي أفسس العاملين بقوات خفية. (٢) تم وصفهم بانهم «طوافين». قد يكون خطر على المحتال أن يبقى في مكان واحد لفترة طويلة، لهذا كانوا يتنقلون باستمرار. (٣) حاولوا أن يستخدموا كلمات بولس ليطردوا بها الشياطين. إذا كانت لهم نجاحات مثلما كان لبولس، فلماذا حاولوا إستخدام «كلماته السحرية»؟ (٤) بما انهم كانوا يهوداً غير مؤمنين، فهذا يعني انهم منحازين إلى إبليس سواء كانوا يعرفون ذلك أم لا (رؤيا ٢: ٩). قال يسوع انه يكون حماقة من جانب إبليس أن يطرد شياطين الذين يخدمونه (متى ١٢: ٢٦) - وليس إبليس باحمق.

عندما رأى ابناء سكاوا نجاحات بولس، قرروا أن يجربوا «التعويذ» الذي يعمل به ليروا ما إذا كانوا ينجحون في ذلك أم لا. حاولوا أن **يُسَمُّوا عَلَى الَّذِينَ بِهِم الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**. اعتبر المؤمنون بالخرافات أن هناك كلمات معينة بها قوات سحرية. لهم مخطوطات مليئة بكلمات «سرية» مبهمة متعددة المقاطع «تضمن» انها تعطي صاحبها قوات جيدة، تأتي بأسعار باهظة (آية ١٩). اعتبر الإخوة السبعة أن كلمة بولس «السرية» هي «يسوع». حتى أصحاب المهن العلمانية ظنوا انه هكذا كان الأمر. هناك وثيقة قديمة تم إكتشافها تحتوي على الكلمات التالية: «نُقْسِمُ عليك بيسوع إله العبرانيين»[٨]. كانت هذه العبارة جزء من تعويذة إستخدمت لشفاء أمراض ما. بما أن هؤلاء الذين يستخدمون التعويذ لطرد الأرواح الشريرة لم يكونوا يعرفون يسوع شخصياً، قالوا: «**نُقْسِمُ عَلَيْكَ بِيَسُوعَ الَّذِي يَكْرِزُ بِهِ بُولُسُ!**».

الآية ١٤: تم وصف هؤلاء اليهود الذين يمارسون طرد الأرواح الشريرة بالتعويذة بانهم «**سَبْعَةُ بَنِينَ لِسَكَاوَا، رَجُل يَهُودِيٍّ رَئِيس كَهَنَة**». إن استخدام العدد «سبعة» زاد من لغز هذه الأسرة. كان للعدد سبعة أهمية خاصة، ليس من قبل اليهود فحسب، بل أيضاً من قبل المؤمنين بالخرافات. قيل أنه كان لل«إبنة السابعة

[٨]مقتبس من أف أف بروس في كتابه التفسيري بعنوان «The Book of Acts».

للابنة السابعة» قدرة على التنبوء بالمستقبل.

الآية ١٥: هناك شيء من السخرية في استجابة الشيطان: «**أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟**». تكلم الروح بواسطة الإنسان الذي كان يسكنه (أنظر مرقس ٣: ١١). للشياطين معرفة فوق طبيعية محدودة (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٦: ١٧؛ على صفحتي ٢٣ و٢٤ في الجزء السادس من هذه السلسلة).

الآية ١٦: «**فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ، وَغَلَبَهُمْ وَقَوِيَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ عُرَاةً وَمُجَرَّحِينَ**». إذ كانت للشياطين قوة فوق طبيعية (أنظر مرقس ٥: ٢-٤) هجم الإنسان الذي كان به الروح الشرير على هؤلاء المحترفين بالتعويذة وأجبرهم على الهرب من أجل إنقاذ حياتهم، بملابسهم ممزقة وأجسادهم مجروحة. الكلمة اليونانية من مصدر «قومنوس γυμνός» المترجمة إلى «عراة» لا تعني بالضرورة «بدون لباس». قد تعني «ملابس ناقصة». من الواضح أن هؤلاء السبعة لم يفقدوا كرامتهم فحسب، بل فقدوا الحشمة أيضاً. «عندما حاولوا استخدام اسم يسوع في مراسيمهم، كان بمثابة سلاح غريب تم العبث به فانفجر بين أيديهم. لم يفهم هؤلاء الرجال أن هذا ليس من نوع السحر الخفي، بل «الإيمان الذي بواسطته» هو الذي أعطى لاسم يسوع قوة (أعمال ٣: ١٦).

الآية ١٧: انتشر خبر فشل الذين يمارسون طرد الشياطين وعم المدينة: **وَصَارَ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي أَفَسُسَ.** اتضح بجلاء أن بولس كان مصدقاً عليه من قبل الله وبان هؤلاء الذين يسمون بصانعي المعجزات لم يكونوا مقبولين من قبل الله. وكانت إحدى النتائج لذلك هي وقوع «**خوف على جميعهم**»، كما كان الخوف قد صار على جميع الكنيسة وسكان أورشليم بعد معاقبة حنانيا وسفيرة من قبل الله (أعمال ٥: ١١). هناك نتيجة أخرى أيضاً وهي: **كَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَعَظَّمُ.** تعلم الذين كانوا يمارسون السحر أن استخدام اسم يسوع بتهور قد يمثل خطراً على صحتهم.

الآية ١٨: إحدى النتائج الأكثر أهمية هي أن هذا الحدث جعل بعض المسيحيين يرجعون إلى أنفسهم. يتضح أن بعض من أهل أفسس الذين كانوا قد مارسوا التعويذة منذ طفولتهم لم يتخلوا عن ممارستهم الوثنية عندما أصبحوا مسيحيين. بما انه كان يتم مقارنة التعويذة والسحر بالمعجزات الحقيقية، **كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ.** يشير هذا السياق إلى اجتماع عام للكنيسة يمكن لغير الاعضاء أن يحضروه. لم يعطى لنا غير هذا أي تفصيل عن الكيفية التي أقيمت بها تلك الخدمة والأماكن التي أقيمت فيها. لاحظ فعل المضارع «**يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ** ...». تقدم مسيحي واحد أولاً إلى الأمام، ثم تقدم آخر، ثم آخرين أيضاً حتى المكان الأمام برجال ونساء ليحلوا إلى الأبد ارتباطهم بخرافات الماضي.

تأمل في عبارة «**مُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ**». لقد ذكرنا سابقاً أن كلمة «تعويذة» تعني حرفياً «مخفي». الطريقة التي يعمل بها عالم التعويذ هي بـ«معرفة خفية» يعتقد انها متاحة لمختارين قليلين فقط. وكان إفشاء تلك الأسرار هو بمثابة قطع كل العلاقات مع التعاويذ. هناك محاولات لحماية «أسرار» السحر حتى في لعبة «السحر» العصري. لا يعتمد ثمن الحيلة عادة على قيمة مقدار البراعة في الحيلة، بل على «الكيفية التي يتم بها الحيلة». إفشاء أسرار السحر لعامة الناس قد يؤدي إلى طرد الساحر من مجتمع السحر.

الآية ١٩: لم يتأثر أعضاء الكنيسة بالمحاولة اليائسة لاستخدام اسم يسوع في أعمال التعويذ فحسب، بل تأثر بها أيضاً كثيرون خارج الكنيسة. ربما شملت عبارة «**كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السِّحْرَ**» المسيحيين وغيرهم على حد سواء، ولكن أغلبهم غير مؤمنين. كان هؤلاء الناس **يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ.** وكانت هذه الكتب عبارة عن لفائف مليئة بالتعويذ والسحر للبركة واللعنة، ووصفات لجرعات الحُب، وعبارات مصوغة بطرق معينة لطرد الأرواح، وتوجيهات للتنبوء بالمستقبل، وهلم جرا. **وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ.** ربما كانت هذه الفضة هي الدرهم اليوناني. كان الدرهم مصنوع من الفضة وكانت قيمته تعادل تقريباً أجرة عامل ليوم واحد، مثله مثل الدينار الروماني. خمسين ألف من الفضة كانت تُعتبر ثروة

صغيرة في ذلك الزمان كما في يومنا هذا. لا بد انه تم إحراق مئات وربما آلاف من اللفائف. ما تم إحراقه يعادل أجرة خمسين ألف عامل ليوم عمل واحد.

الآية ٢٠: نتيجة لهذا، **كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ.** هذه العبارة هي من إحدى تقارير لوقا في كتاب أعمال الرسل عن تقدُّم الإنجيل. تم التعامل بتحدي أفسس بطريقة لا تُصدق.

وردت في الأصحاح ١٩ من كتاب أعمال الرسل الخطوط العريضة فقط لخدمة بولس في أفسس. عندما كان بولس في أفسس كتب قائلاً: «لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ، وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ» (١ كورنثوس ١٦: ٩).

تُستخدم عبارة «باب عظيم {أو باب منفتح}» مجازياً في الأسفار المقدسة للإشارة إلى الفرصة، فرصة لتبشير الإنجيل (٢ كورنثوس ٢: ١٢؛ كولوسي ٤: ٣). لم يتمشى بولس من خلال باب الفرص ذلك، بل ركض من خلاله. عندما غادر أفسس أخيراً، ترك وراءه كنيسة قوية بها شيوخ (أعمال ٢٠: ١٧) استمرت كقوة الصلاح لعقود من الزمان. علاوة على ذلك، من خلال جهود بولس وزملاءه في العمل «سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا» (أعمال ١٩: ١٠). في أقل من ثلاث سنين نشروا الإنجيل في منطقة تزيد مسحتها عن ١٥٨ ألف ميل مربع وأسسوا ما لا يقل عن عشر كنائس.

كانت لبولس فرصة خاصة في ذلك الزمان وهي الاستمرار في تشجيع الكنائس التي أسست من قبل. يتحدث ما ورد في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١: ٢٨ عن اهتمام بولس بتلك الكنائس. لا شك انه انتهز كل فرصة لتشجيع تلك الكنائس كما شجع أيضاً كنيسة كورنثوس. على سبيل المثال، حافظ بولس على العلاقة مع كنيسة كورنثوس خلال خدمته في أفسس (١ كورنثوس ٥: ٩)[٩]، حتى انه عبر بحر إيجا لزيارتهم (٢ كورنثوس ١٢: ١٤؛ ١٣: ١)[١٠].

لم يذكر بولس حقيقة انفتاح «باب عظيم» فحسب، بل قال أيضاً انه كان هناك «معاندون كثيرون». وفي ما بعد عندما تحدث بولس عن أيامه في أفسس قال: «أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبَ أَصَابَتْنِي بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ» (أعمال ٢٠: ١٩). علاوة على ذلك كتب بولس في حديث عن فريقه: الضيقة التي أصابتهم في أسيَّا، موضحاً: «أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا» (٢ كورنثوس ١: ٨). ربما كان بولس يتحدث عن مرض شديد. او بعض المحن المذكورة في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١: ٢٣-٢٧ التي قد حدثت في أفسس، مثل الضربات التي تلقاها من اليهود (٢ كورنثوس ١١: ٢٤) وسجنه (آية ٢٣). قال بولس أيضاً انه حارب «وُحُوشًا فِي أَفَسُسَ» (١ كورنثوس ١٥: ٣٢). قد تكون هذه العبارة هي عبارة مجازية تستخدم فيها عبارة «وُحُوشًا فِي أَفَسُسَ» لتشير إلى

---

[٩] يعتقد البعض أن الرسالة المشار إليها في ١ كورنثوس ٥: ٩ والتي كتبت قبل الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس تم حفظها كجزء من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس. ولكن يحتمل أن كل ما قيل في تلك الرسالة تم تكراره والتوسع فيه في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. لهذا ربما رأى الله انه لا حاجة إلى حفظها. لا يحتوي كتاب العهد الجديد بالضرورة على كل ما كتبه الرجال الموحى إليهم (كولوسي ٤: ١٦)؛ ولكنه يحتوي على كل ما نحتاج إليه.

[١٠] يتحدث هذين المرجعين عن زيارة ثالثة. يتطلب هذا زيارة ثانية بين الزمان الذي غادر فيه بولس كورنثوس عند نهاية رحلته التبشيرية الثانية (أعمال ١٨: ١٨) وبين زيارته لهم عند نهاية رحلته التبشيرية الثالثة (أعمال ٢٠: ٢ و٣). لا بد أن ذلك حدث بينما كان بولس يقيم في أفسس ويعمل فيها.

«وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ...»

دروس مجانية من الكتاب المقدس بالإنجليزية والعربية عن الخلاص الذي في المسيح يسوع. للحصول على هذه التعاليم العظيمة من كتاب العهد الجديد، اكتب إلينا على العنوان التالي:

Truth For Today
P. O. Box 2044
Searcy, AR 72145-2044 USA

أو بالبريد الالكتروني:
staff@biblecourses.com

نرجو أيضاً زيارة موقعنا من شبكة الانترنت:
www.biblecourses.com

الذين كانوا يهاجمونه مثل الوحوش. بولس بصفته مواطن روماني لم يمكن إجباره على مواجهة الوحوش. قال لوقا أن أكيلا وبريسكلا «وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا» {أي خاطرا بحياتهما» من أجله (رومية ١٦: ٣ و٤). عندما كتب بولس الرسالة إلى أهل رومية، كان قد زامل أكيلا وبريسكلا في مدينتين: كورنثوس وأفسس. بما انه ليس هناك إشارة إلى أن أكيلا وبريسكلا خاطرا بحاتهما من أجله في كورنثوس، فربما حدث ذلك في أفسس. عند أصبحت حياة بولس في خطر في أفسس، خاطر أصدقاءه بحياتهم من أجل انقاذه. يعتقد الكثيرون أن مشهد الرعاع في أعمال ١٩: ٢٣-٤١ هو ما أشار إليه بولس عندما تحدث عن «محاربة وحوشاً»، ولكن الأكثر أحتمالاً هو أن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس كُتبت قبل الأحداث المذكورة في أعمال ١٩: ٢٣-٤١. علاوة على ذلك، لم يدخل بولس إلى المدرج خلال أعمال الشغب (الآيتان ٣٠ و٣١)، لهذا «لم يحارب» أحداً. تبدو انه كان هناك حدث آخر لم يكتب عنه لوقا.

خطط بولس المستقبلية (أعمال ١٩: ٢١ و٢٢)

**[٢١]وَلَمَّا كَمِلَتْ هذِهِ الأُمُورُ، وَضَعَ بُولُسُ فِي
نَفْسِهِ أَنَّهُ بَعْدَمَا يَجْتَازُ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ يَذْهَبُ
إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ يَنْبَغِي
أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا». [٢٢]فَأَرْسَلَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ اثْنَيْنِ
مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْدِمُونَهُ: تِيمُوثَاوُسَ وَأَرَسْطُوسَ،
وَلَبِثَ هُوَ زَمَانًا فِي أَسِيَّا.**

الآية ٢١: بعد ما قضى بولس بضع سنوات في أفسس، رأى أن عمله هناك قد اكمل. لقد انتشر الإنجيل في جميع أنحاء تلك المقاطعة، وتم تأسيس كنائس قوية، تدرب الناس، وتم تعيين الشيوخ في أفسس لمواصلة العمل هناك. لهذا بدأ بولس يضع خطط أخرى: **وَلَمَّا كَمِلَتْ هذِهِ الأُمُورُ، وَضَعَ بُولُسُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بَعْدَمَا يَجْتَازُ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ يَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا».**

لخص لوقا الأحداث المثيرة لخدمة بولس في أفسس في العبارة الشاملة «**هذِهِ الأُمُورُ**». قد يشمل هذا المصطلح جميع جوانب خدمة بولس التي ورد ذكرها حتى الآن في الأصحاح ١٩: إعادة معمودية التلاميذ الاثني عشر، كرازته في المجمع، تعليمه في مدرسة تيرانُس، صنع المعجزات غير المعتادة. تشمل العبارة «هذه الأمور» أيضاً على إقناع السحرة والأحداث المذكورة في رسائل بولس (أنظر تفسيرنا للآية ٢٠ أعلاه).

قد تعني العبارة «**وَضَعَ بُولُسُ فِي نَفْسِهِ**» انه قرر في نفسه أو عقد العزم أن يقوم بما خطط له. كان لبولس ثلاث خطط: (١) خطط للذهاب إلى أورشليم. وكان الهدف من هذه الزيارة هو أن يأخذ المساعدات الخيرية من المسيحيين الأمم إلى المسيحيين اليهود المحتاجين في أورشليم (رومية ١٥: ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١).

(٢) قبل أن يذهب إلى أورشليم خطط للذهاب إلى مكدونية وأخائية ليزور الكنائس التي كان قد أسسها هناك. انه كان من عادة بولس أن يزور الكنائس التي كان نقد أسسها (أعمال ١٤: ٢٢ و٢٣؛ ١٥: ٣٦ و٤١؛ ١٨: ٢٣). كما نعلم حتى هذه النقطة من الزمان انه لم يزر الكنائس التي أسست خلال رحلته التبشيرية الثانية بإستثناء كورنثوس. بالرحلة إلى مكدونية وأخائية قصد بولس أيضاً أن يكمل جمع المساعدات لكنيسة أورشليم (١ كورنثوس ١٦: ١ و٢؛ ٢ كورنثوس ٨: ١-٤؛ ٩: ١ و٢؛ رومية ١٥: ٢٦). بعد ما أخذ بولس هذه التبرعات الخاصة إلى أورشليم، ربما أراد أيضاً أن يزور الكنيسة التي بأنطاكيا مدينته.

كان لبولس سبب قوي لزيارة كنيسة معينة في مقاطعة أخائية، وهي: الكنيسة في كورنثوس. كان هناك وفد قد أتى إلى أفسس (١ كورنثوس ١٦: ٨ و٩) قادماً من كورنثوس (١ كورنثوس ١٦: ١٧) يحمل رسالة من الكنيسة هناك. كشفت الرسالة (١ كورنثوس ٧: ١) والخبر الذي أتى به المرسلين (١ كورنثوس ١: ١١؛ ٥: ١) أن الكنيسة كانت منسحقة بمشاكل تعليمية وعملية. ولكن ربما كان مجيء المرسلين ووصول الرسالة والخبر الذي أتى به «أَهْلِ خُلُوِي» هي ثلاث مناسبات مختلفة. الاعتقاد الأبسط هو أن خلوي.

مهما كانت، أرسلت المرسلين الذين أتوا برسالة من الكنيسة. إذ امتلأ بولس حزناً (٢ كورنثوس ٢: ٤)، أملى الرسالة لواحد من العاملين معه اسمه سوستانيس (١ كورنثوس ١: ١ و٢) - الرسالة التي نسميها الآن بـ«الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس». لا نعلم ما إذا كان هذا هو سوستانيس نفسه المذكور في أعمال ١٨: ١٧ أم لا. يشير ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ٢١ إلى أن بولس لم يكتب معظم هذه الرسالة بيديه. ذكر بولس في بداية أي رسالة أنه كان يملي لكاتب آخر زميلاً له تلك الرسالة. تحدثت هذه الرسالة المشاكل التي في الكنيسة ووعدت بزيارة بولس الشخصية في المستقبل القريب (١ كورنثوس ٤: ١٩؛ ١٦: ٣-٦).

(٣) ثم خطط بولس للسفر إلى روما التي كانت مقر الأمبراطورية الرومانية. تبين كلمة «**يَنْبَغِي**» (اليونانية: «دي δεῖ») مدى جديته في هذه التخطيط؛ لم يرى أن في ذلك خيار. هذه أول مرة يرد فيها ذكر رغبة بولس في الذهاب إلى روما، مع انه قال انه كان قد اشتاق «منذ سنين كثيرة» (رومية ١٥: ٢٣) إلى الإخوة هناك (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٦: ١٢؛ على صفحتي ١٨ و١٩ في الجزء السادس من هذه السلسلة) لكي يقويهم (رومية ١: ١١). يتضح أن بولس خطط لأن يجعل من روما مركزاً له للتبشير في الغرب، كما كان قد جعل أنطاكيا مركزاً له للتبشير في الشرق. تمنى أن يتمم مقاصد الله في روما ومن ثم يذهب إلى أقصى الأطراف القربية للأمبراطورية - ألى اسبانيا (رومية ١٥: ٢٢-٢٤).

الآية ٢١ من الأصحاح ١٩ هي من أهم الآيات في كتاب أعمال لارسل. يعطي الثلث الأخير من كتاب أعمال الرسل سلسلة أحداث تبلغ ذروتها عند وصول بولس إلى مدينة روما.

الآية ٢٢: أرسل بولس الرسالة إلى كورنثوس مع مبشر شاب اسمه تيموثاوس (١ كورنثوس ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠). كتب لوقا قائلاً انه في حاولي ذلك الوقت أرسل بولس **إِلَى مَكِدُونِيَّةَ اثْنَيْنِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْدِمُونَهُ: تِيمُوثَاوُسَ وَأَرَسْطُوسَ**. ربما كان على هذين الاثنين أن يقوما ببعض الأعمال التمهيدية في **مكدونية** قبل ذهابهم إلى كورنثوس. يحتمل أن ذلك كان تمهيداً لمجيء بولس، بالإضافة إلى العمل على جمع التبرعات لأورشليم. يحتمل أن أرسطوس هذا هو «أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ»[11] المذكور في الرسالة إلى أهل رومية ١٦: ٢٣ (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٨: ١٨؛ على صفحة ١٣). إذا كان هذا صحيح، فهو يوضح السبب الذي من أجله لم يخبر بولس أهل كورنثوس بانه كان قد أرسل أرسطوس؛ كان خازن المدينة قد ذهب إلى مدينته كورنثوس. بعد وقت قصير من ذلك أرسل بولس مبشر شاب آخر اسمة تيطس لمتابعة عمل بولس في كورنثوس (٢ كورنثوس ٢: ١٢ و١٣؛ ٧: ٥-٧؛ ٨: ٦ و٢٣)[12]. وفي غضون ذلك **لَبِثَ** {بولس} **زَمَانًا فِي أَسِيَّا**. منتهزا فرصة الباب المنفتح اعطاه الله إياه.

في أفسس (أعمال ١٩: ٢٣-٤١)

ديمتريوس يحدث شغب (١٩: ٢٣-٢٧)

٢٣وَحَدَثَ فِي ذلكَ الْوَقْتِ شَغَبٌ لَيْسَ بِقَلِيل بِسَبَبِ هذَا الطَّرِيقِ، ٢٤لأَنَّ إِنْسَانًا اسْمُهُ دِيمِتْرِيُوسُ، صَائِغٌ صَانِعُ هَيَاكِلِ فِضَّةٍ لأَرْطَامِيسَ، كَانَ يُكَسِّبُ الصُّنَّاعَ مَكْسَبًا لَيْسَ بِقَلِيل. ٢٥فَجَمَعَهُمْ وَالْفَعَلَةَ فِي مِثْلِ ذلِكَ الْعَمَلِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سَعَتَنَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ هذِهِ الصِّنَاعَةِ. ٢٦وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَتَسْمَعُونَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَفَسُسَ فَقَطْ، بَلْ مِنْ جَمِيعِ أَسِيَّا تَقْرِيبًا، اسْتَمَالَ وَأَزَاغَ بُولُسُ هذَا جَمْعًا كَثِيرًا قَائِلاً: إِنَّ الَّتِي تُصْنَعُ بِالأَيَادِي لَيْسَتْ آلِهَةً. ٢٧فَلَيْسَ نَصِيبُنَا هذَا وَحْدَهُ فِي خَطَرٍ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ فِي إِهَانَةٍ، بَلْ أَيْضًا هَيْكَلُ أَرْطَامِيسَ، الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ،

[11] الكلمتان «أرسطوس» و«أراستس» هما ترجمتان لاسم واحد في اللغة اليونانية.

[12] يحتمل انه كانت هناك سلسلة أحداث أخرى. على سبيل المثال، ربما طلب بولس من تيموثاوس أن يرجع إلى كورنثوس بالرسالة. وبعد ذلك ربما أرسل بولس تيطس لمتابعة زيارة تيموثاوس، وفيما بعد أرسل تيموثاوس وأرسطوس إلى مكدونية في رحلة أخرى. كما قلنا سابقاً، لم يذكر لوقا اسم تيطس في كتاب أعمال الرسل لسبب ما. علينا أن نتابع تحركاته من مصادر أخرى.

أَنْ يُحْسَبَ لاَ شَيْءَ، وَأَنْ سَوْفَ تُهْدَمُ عَظَمَتُهَا، هِيَ الَّتِي يَعْبُدُهَا جَمِيعُ أَسِيَّا وَالْمَسْكُونَةِ».

يأتي بنا هذا النص إلى حدث رئيسي خلال خدمة بولس في أفسس، الحدث الأخير الذي عجل بمغادرته. مع ان بولس كان قد قرر من قبل أن يترك أفسس، إلا انه قد يكون خطط أن ينتظر ليسمع من تيطس عن كنيسة أورشليم قبل مغادرته (٢ كورنثوس ٢: ١٢ و١٣). ولكن أعمال الشغب جعلته يضطر إلى المغادرة حالاً. يوضح هذا الحدث بجلاء ما يمكن أن يحدث عندما تؤثر المسيحية على مصدر الدخل بطريقة سلبية.

الآية ٢٣: وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ شَغَبٌ لَيْسَ بِقَلِيل بِسَبَبِ هذَا الطَّرِيقِ. يظن البعض أن هذا الشغب حدث خلال الاحتفالات السنوية لأرطاميس[١٣]، التي تقع عادة حول فترة الاحتفال بعيد الخمسين (أنظر ١ كورنثوس ١٦: ٨ و٩). كانت كلمة «الطريق» من إحدى الكلمات المفضلة التي يطلقها لوقا على المسيحية (أعمال ٩: ٢؛ ١٩: ٩؛ ٢٢: ٤؛ ٢٤: ١٤ و٢٢).

الآية ٢٤: هذا الشعب سببه رجل **اسْمُهُ دِيمِتْرِيُوسُ.** ورد ذكر ديمتريوس آخر في آية ١٢ من رسالة يوحنا الثالثة؛ لا يحتمل ان يكون هو الشخص نفسه. كان ديمتريوس المذكور في نص درسنا هذا **صَائِغٌ صَانِعُ هَيَاكِلِ فِضَّةٍ لأَرْطَامِيسَ.** لم يتم الحصول على هياكل فضة لأرطاميس، بل تم الحصول على هياكل التراكوتا[١٤]. ربما انصهرت هياكل الفضة وتم الحصول على الفضة عندما قلت عبادة أرطاميس.

كانت الإلهة **أرطاميس** توصف في أفسس بإلهة الخصب في آسيا القديمة. وتم تصوير أرطاميس في أماكن أخرى على انها ألهة شابة صيادة جميلة محاطة بالأيائل أو الكلاب، ولكن في أفسس كان يتم تصويرها على انها متعددة النهود، مصدر الحياة وحافظتها. يظن البعض أن «النهود» المتعددة هي بالحقيقة حبات عنب كبيرة معلقة على المئزر {أي المريلة}. ولكن فكرة «معطية الحياة» باقية.

كانت أرطاميس تُعبد في جميع أرجاء المسكونة باعتبارها الأم الإلهة (آية ٢٧). تم إكتشاف أكثر من ثلاثين مكاناً مختلفاً، عُبدت فيها أرطاميس. ولكن مركز عبادتها كان في أفسس. كان الافسسيون يعتبرون هذه الإلهة إلهتهم بصفة خاصة؛ وكانوا يسمونها: «أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!» (الآيتين ٢٨ و٣٤).

كان بداخل هيكل أرطاميس تمثال تقول التقاليد انه «هَبَطَ مِنْ زَفْسَ» (آية ٣٥). ربما كان هذا التمثال حجر نيزكي[١٥] اعتبره الناس انه يشبه أرطاميس، بل ويحتمل أيضاً أن بعض النحاتين البارعين عملوا على تصليح الحجر النزيكي ليكون أكثر شبهاً لأرطاميس. لقد تم بناء أكبر هيكل رخامي في العالم خارج أسوار مدينة أفسس ليحوي تلك الكتلة الحجرية. هذا الهيكل الذي يعتبر من إحدى عجائب الدنيا السبع يجذب الزوار من جميع أنحاء العالم.

عندما كان الناس يأتون لزيارة ذلك الهيكل كما يفعل السواح عادة، يشترون تذكارات. لم يرجعوا إلى ديارهم بصور برج إيفل أو بمنحوتة داود لميكل أنجلو، كما يفعل السواح في يومنا هذا. بل كانوا يشترون هياكل صغيرة تبدو كهيكل الإلهة أرطاميس ويقدسونها في الهيكل. كانوا يعتبرون بافكارهم الخرافية انهم عندما يأخذون تلك الهياكل إلى بيوتهم يكون حضور أرطاميس موجود في بيوتهم. كانت صناعة تلك الهياكل الفضية مربحة. قال لوقا أن ذلك المشروع **كَانَ يُكَسِّبُ الصُّنَّاعَ مَكْسَبًا لَيْسَ بِقَلِيل.** ولكن كرازة بولس جعلت التسويق يتراجع.

الآية ٢٥ و٢٦: كان دميتريوس صانع تلك الهياكل جاد في ما يقوله. جمع صاغة الفضة الآخرين **وَالْفَعَلَةَ فِي مِثْلِ ذلِكَ الْعَمَلِ** الذين في المنطقة ونبه قائلاً:

> **«أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سعَتَنَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ هذِهِ الصِّنَاعَةِ. وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَتَسْمَعُونَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَفَسُسَ فَقَطْ، بَلْ مِنْ جَمِيعِ أَسِيَّا تَقْرِيبًا، اسْتَمَالَ وَأَزَاغَ بُولُسُ هذَا جَمْعًا كَثِيرًا قَائِلاً: إِنَّ الَّتِي تُصْنَعُ بِالأَيَادِي لَيْسَتْ آلِهَةً ...».**

---

[١٣] أرطاميس: أنظر حاشية رقم ١ على صفحة ٢١.
[١٤] تراكوتا: الفخار المشوي.
[١٥] حجر نيزكي: نيزك من السماء وصل إلى سطح الأرض قبل أن يتلاشى تماماً.

إدانة بولس لعبادة الأوثان لم تكن سراً. فقد قال أن الله ليس «شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ» (أعمال ١٧: ٢٩). لقد كرس قواه ليرجع الناس «إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، {ليعبدوا} اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ» (١ تسالونيكي ١: ٩). كانت رسالة بولس قد انتشرت في جميع مقاطعة أسيا (أنظر تفسيرنا للآية ١٠؛ على صفحتي ٢٥ و٢٦). كان لكرازته تأثير، فقد **اسْتَمَالَ وَأَزَاغَ ... جَمْعًا كَثِيرًا** من عبادة أرطاميس – وقد أثر هذا على دخل ديمتريوس والآخرين الذين يصنعون التماثيل. كان ديمتريوس صادق على الأقل في كلامه لزملاءه رجال الأعمال، لم يهتم بالصلاة بقدر ما كان يهتم بالمال.

الآية ٢٧: كان ديمتريوس يعرف انه والصُناع الآخرون لا يستطيعوا الحصول على مساندة شعبية على أساس خسارتهم المالية، فدعم التهم بتحيز ديني وفخر مدني إذ قال:

> **« ... فَلَيْسَ نَصِيبُنَا هذَا وَحْدَهُ فِي خَطَرٍ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ فِي إِهَانَةٍ، بَلْ أَيْضًا هَيْكَلُ أَرْطَامِيسَ، الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ، أَنْ يُحْسَبَ لاَ شَيْءَ، وَأَنْ سَوْفَ تُهْدَمُ عَظَمَتُهَا، هِيَ الَّتِي يَعْبُدُهَا جَمِيعُ أَسِيَّا وَالْمَسْكُونَةِ».**

هذا القسم من كتاب أعمال الرسل غير عادي في كونه يوجد به عدة خطابات لأناس غير موحى إليهم. كتب لوقا ما قالته ألسنة الوثنيين كشهادة كما أحدثته المسيحية من التأثير. ليست هناك شهادة أفضل لقوة الإنجيل مما وردت في كلمات ديمتريوس. إذا ظن أحد أن ديمتريوس بالغ في الكلام عن التأثير الذي أحدثته كرازة بولس، يجب القول انه بعد أربعين سنة كتب بلينوس الأصغر والي بثينية إلى الأمبراطور تراجان يشكو أن المسيحية سببت في التخلي عن هياكل الآلهة[١٦].

أعمال شغب في أفسس (١٩: ٢٨-٤١)

٢٨ فَلَمَّا سَمِعُوا امْتَلأُوا غَضَبًا، وَطَفِقُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:«عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!». ٢٩ فَامْتَلأَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا اضْطِرَابًا، وَانْدَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى الْمَشْهَدِ خَاطِفِينَ مَعَهُمْ غَايُوسَ وَأَرِسْتَرْخُسَ الْمَكِدُونِيَّيْنِ، رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ.
٣٠ وَلَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ، لَمْ يَدَعْهُ التَّلاَمِيذُ. ٣١ وَأُنَاسٌ مِنْ وُجُوهِ أَسِيَّا، كَانُوا أَصْدِقَاءَهُ، أَرْسَلُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى الْمَشْهَدِ. ٣٢ وَكَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ بِشَيْءٍ وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ، لأَنَّ الْمَحْفِلَ كَانَ مُضْطَرِبًا، وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَدْرُونَ لأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا قَدِ اجْتَمَعُوا! ٣٣ فَاجْتَذَبُوا إِسْكَنْدَرَ مِنَ الْجَمْعِ، وَكَانَ الْيَهُودُ يَدْفَعُونَهُ. فَأَشَارَ إِسْكَنْدَرُ بِيَدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَحْتَجَّ لِلشَّعْبِ. ٣٤ فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ يَهُودِيٌّ، صَارَ صَوْتٌ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمِيعِ صَارِخِينَ نَحْوَ مُدَّةِ سَاعَتَيْنِ:«عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!».
٣٥ ثُمَّ سَكَّنَ الْكَاتِبُ الْجَمْعَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَفَسُسِيُّونَ، مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ أَنَّ مَدِينَةَ الأَفَسُسِيِّينَ مُتَعَبِّدَةٌ لأَرْطَامِيسَ الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتِّمْثَالِ الَّذِي هَبَطَ مِنْ زَفْسَ؟ ٣٦ فَإِذْ كَانَتْ هذِهِ الأَشْيَاءُ لاَ تُقَاوَمُ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ وَلاَ تَفْعَلُوا شَيْئًا اقْتِحَامًا. ٣٧ لأَنَّكُمْ أَتَيْتُمْ بِهذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، وَهُمَا لَيْسَا سَارِقَيْ هَيَاكِلَ، وَلاَ مُجَدِّفَيْنِ عَلَى إِلهَتِكُمْ. ٣٨ فَإِنْ كَانَ دِيمِتْرِيُوسُ وَالصُّنَّاعُ الَّذِينَ مَعَهُ لَهُمْ دَعْوَى عَلَى أَحَدٍ، فَإِنَّهُ تُقَامُ أَيَّامٌ لِلْقَضَاءِ، وَيُوجَدُ وُلاَةٌ، فَلْيُرَافِعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ٣٩ وَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ شَيْئًا مِنْ جِهَةِ أُمُورٍ أُخَرَ، فَإِنَّهُ يُقْضَى فِي مَحْفِل شَرْعِيٍّ. ٤٠ لأَنَّنَا فِي خَطَرٍ أَنْ نُحَاكَمَ مِنْ أَجْلِ فِتْنَةِ هذَا الْيَوْمِ. وَلَيْسَ عِلَّةٌ يُمْكِنُنَا مِنْ أَجْلِهَا أَنْ نُقَدِّمَ حِسَابًا عَنْ هذَا التَّجَمُّعِ». ٤١ وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَفَ الْمَحْفِلَ.

الآية ٢٨: حققت كلمات ديمتريوس المثيرة للشغب هدفها؛ إذ امتلأ مستمعيه **غَضَبًا، وَطَفِقُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:«عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!».**

الآية ٢٩: سار المتظاهرون في موكب حول المدينة يجمعون الناس في طريقهم حتى امتلأت **الْمَدِينَةُ كُلُّهَا اضْطِرَابًا، وَانْدَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى الْمَشْهَدِ**، كان ذلك في ساحة ملاعب مفتوحة تتسع لخمسة وعشرين

[١٦] رسائل بلينوس ١٠.

ألف شخص. هذا البناء ما زال قائماً في يومنا هذا إلى جانب أبنية أخرى في مدينة أفسس القديمة. لقد تحول الجمع إلى رعاع، فتحولت المسيرة إلى أعمال شغب.

ربما خطط المحرضون أن يخطفوا بولس أثناء مسيرتهم خلال المدينة متمنين أن يقتل من قبل الرعاع – ولكنهم لم يجدوه. بل صادفوا **غَايُوسَ وَأَرِسْتَرْخُسَ الْمَكِدُونِيَّيْنِ، رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ**. لا نعلم يقيناً من كان غايوس المكدوني هذا. ورد ذكر أناس كثيرين لهم الاسم غايوس في كتاب العهد الجديد (أعمال ٢٠: ٤؛ رومية ١٦: ٢٣؛ ١ كورنثوس ١: ١٤؛ ٣ يوحنا ١). يظن البعض أن غايوس المذكور في أعمال ٢٠: ٤ هو غايوس نفسه المذكور في أعمال ١٩: ٢٩؛ يذكر النص الغربي أن غايوس المذكور في أعمال ٢٠: ٤ كان من مدينة «دوبروس Doberus» وهي مدينة في مقاطعة مكدونية بدلاً من دربة. كان **أَرِسْتَرْخُسَ** من تسالونيكي عاصمة مكدونية (أعمال ٢٠: ٤). سافر مع بولس إلى أورشليم ثم سافر معه أيضاً إلى روما (أعمال ٢٧: ٢). عندما كتب بولس من روما أشار إلى أرستخرس بان كان مأسور معه {أي سجين معه} (كولوسي ٤: ١٠؛ أنظر فليمون ٢٤). لم نعلم قبل الآية ٢٩ متى أو أين أو لماذا أصبح هذين الرجلين **رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ**. جرهما الرعاع إلى المدرج. كان ذلك مشهد جنوني؛ كان ذلك جو موت ورعب. وكان مصير غايوس وأرسترخس معلق بخيط.

الآية ٣٠: لما وصل الخبر إلى بولس بان صديقيه في خطر، قصد المدرج – ربما ليقدم نفسه بدلاً عن زميليه. ولكن **لَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ، لَمْ يَدَعْهُ التَّلاَمِيذُ**. ربما ظنَ بولس أن تلك الجماعة كانت نوع من مجلس يمكنه أن يجادلهم بالحجة والمنطق. ولكن كان أصحابي يعرفون انه لا يمكن تقديم الحجة والمنطق للرعاع، ولا يمكن لدعوى الرب أن يفقد بولس {في تلك المرحلة} (أنظر ٢ صموئيل ٢١: ١٧).

الآية ٣١: أضاف لوقا قائلاً أن **أُنَاسٌ مِنْ وُجُوهِ أَسِيَّا، كَانُوا** أصْدِقَاء بولس، **أَرْسَلُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى الْمَشْهَدِ**. كان «وجوه أسيا» هم قادة أسيا تم اختيارهم من المواطنين الأكثر غنى لكي يشرفوا على الأمور الدينية، وليقوموا بعرض سنوي للألعاب العامة بنفقاتهم الخاصة لإكرام الآلهة. بحكم مناصبهم لا يمكن أن يكون هؤلاء الرجال من المسيحيين، ولكنهم على الأقل كانوا يتعاطفون مع بولس والدعوى الذي يناصره. كون أن هؤلاء المسؤولين الكبار كانوا يتعاطفون مع المسيحية هو دليل آخر يقدمه لوقا بان المسيحية لا تمثل خطراً على المجتمع. تدل عبارة «**يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ**» على مدى الجهد الذي كانوا يبذلونه لإقناع بولس.

الآية ٣٢: وأثناء ذلك، **كَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ بِشَيْءٍ وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ، لأَنَّ الْمَحْفِلَ كَانَ مُضْطَرِبًا**. الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «محفل» هي «إكليسيا ἐκκλησία» وهي الكلمة التي تترجم عادة إلى «كنيسة». أستخدمت كلمة «إكليسيا» في الآيتين ٣٢ و٣٩ بمفهم عام للتجمع (أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ١١؛ على صفحة ... في الجزء ... من هذه السلسلة). **وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَدْرُونَ لأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا قَدِ اجْتَمَعُوا!** كان ذلك مشهد كلاسيكي للرعاع. وصف بنجامين فرانكلين[١٧] الرعاع بانه «جماعة من الناس برؤوس متوفرة ولكن بدون عقل». معظم المعارضة لمسيحية العهد الجديد كانت بسبب الجهل.

الآية ٣٣: لكي يصف لوقا مدى ارتباك الرعاع، قال: **فَاجْتَذَبُوا إِسْكَنْدَرَ مِنَ الْجَمْعِ، وَكَانَ الْيَهُودُ يَدْفَعُونَهُ**. لماذا كان اليهود مع عُبَّاد الأوثان المجانين؟ هل يحتمل أن أصحاب الحرف اليدوية من اليهود كانوا يربحون من جهالة عُبَّاد الأوثان؟

يتضح انه كانت ليهود أفسس سياسة «كل وطعمي» بما يختص بعبادة الأوثان والتي لا يساندها الله أبداً. من هو ذلك الـ«**إسكندر**» الذي اجتذبه اليهود؟ أشار بولس في وقت لاحق إلى «إسكندر النحاس» الذي أظهر له «شُرُورًا كَثِيرَةً» (٢ تيموثاوس ٤: ١٤؛ أنظر ١ تيموثاوس ١: ٢٠). بما أن تيموثاوس كان في أفسس عندما كتب بولس الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (١ تيموثاوس ١: ٣)، ربما كان إسكندر المذكور في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ١: ٢٠ من أبناء أفسس. كون أن بولس أشار إليه باسمه قد يدل ذلك على أن اللذين كتب إليهم

---

[١٧] بنجامين فرانكلين: سياسي وعالِم أميركي (١٧٠٦–١٧٩٠).

كانوا يعرفون من هو. لماذا كان اليهود يدفعون إسكندر هذا أياً كان أمام الرعاع؟ هل أرداو من إسكندر أن يوضح أن يهود أفسس غير مسؤولين عن أي اضطراب سببه بولس؟ مهما كانت نية إسكندر، لم تكن واضحة للجمع. ربما استخلص البعض أن إسكندر هو الذي حرض على قيام هذه التجمع؛ وربما ظن آخرون انه الذي كان يُحاكم. **فَأَشَارَ إِسْكَنْدَرُ بِيَدِهِ** لكي يهدىء الجمع ولكن لم تسنح له الفرصة ليتكلم.

الآية ٣٤: فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ يَهُودِيٌّ، صَارَ صَوْتٌ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمِيعِ صَارِخِينَ نَحْوَ مُدَّةِ سَاعَتَيْنِ: «عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!». يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن أهل أفسس كانوا يستخفون باليهود بسبب إعفائهم من الخدمة العسكرية وحفظ السبت ونظام غريب للمأكولات وعادات أخرى للأجداد[١٨]. ربما عرف أهل أفسس أن إسكندر كان يهوديا من مظهره أو من ملابسه أو من كلاهما.

لم يهتم الجمع بأرطاميس فقط. لو كان الرعاع المرتبكون قد فهموا أن الهيكل مهدد، لعرفوا تلقائياً أن حالتهم الاقتصادية في خطر. عندما تنهار صناعة كبيرة، فان ذلك يضر بجميع الذين في المنطقة. ربما هم أيضاً اشتكوا لأنهم شعروا بضربة في مصدر دخلهم.

الآية ٣٥: كان مقر حكومة المدينة يبتعد ببضع شوارع عن مسرح الألعاب. لا بد أن سلطات المدينة عرفت عن أعمال الشغب في ساحة الألعاب ولكن لم تكن هناك أي محاولة لإحتواء الجمع حتى أنهك الرعاع أنفسهم بصيحات جنونية لمدة ساعتين. ثم تقدم كاتب المدينة إلى المشهد وأشار بيده للسكوت. الكلمة اليونانية التي ترجمت في هذه الآية إلى «الكاتب» هي «غراماتوس γραμματεύς» ومعناها «كاتب المدينة». وقد أثبت علم الآثار أن لوقا استخدم الصيغة الصحيحة. كان كاتب المدينة هو الذي يقوم بتدوين كل ما يختص بأعمال المدينة وأحداثها. ولكن كاتب مدينة أفسس كان أكثر من مجرد سكرتير. لقد كان «أهم مسؤول محلي والرئيس الإداري للمجلس، والوسيط بين أفسس وسلطات روما».

أثبت هذا المسؤول فعاليته في تهدئة أعمال الشغب مثلما كان ديمتريوس فعال في التحريض عليها. بدأ بطمأنة الذين كانوا في المدرج قائلين: **«أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَفَسُسِيُّونَ، مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ أَنَّ مَدِينَةَ الأَفَسُسِيِّينَ مُتَعَبِّدَةٌ لأَرْطَامِيسَ الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتِّمْثَالِ الَّذِي هَبَطَ مِنْ زَفْسَ؟ ...».** ترجمت العبارة «**مُتَعَبِّدَةٌ**» في هذه الآية من كلمة يونانية مركبة وهي «نوكوروس νεωκόρος». وتجمع كلمتي «ناوس ναός» (ومعناها «هيكل») و«كوريو κορέω» (ومعناها «يكنس/تكنس»). إذن كلمة «نوكوروس νεωκόρος» معناها «كناس/كناسة الهيكل»، أي من يعتني/تعتني بالهيكل. وردت ببعض الترجمات العبارة «حارسة لهيكل» أرطاميس. كانت المدن تتنافس من أجل الحصول على مكانة «حارسة الهيكل». ظهرت كلمة «نوكوروس» اليونانية على كتابات وعملات أفسس، مما يثبت أن تلك المدينة كانت «حارسة» لهيكل أرطاميس. أعتنى الأفسسيون أيضاً بتمثال أرطاميس الذي يعتقدون انه **هَبَطَ مِنْ زَفْسَ** (أنظر تفسيرنا للآية ٢٤؛ على صفحة ٣٣).

الآيتان ٣٦ و٣٧: ثم حذرهم الكاتب قائلاً: «**فَإِذْ كَانَتْ هذِهِ الأَشْيَاءُ لاَ تُقَاوَمُ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ وَلاَ تَفْعَلُوا شَيْئًا اقْتِحَامًا**». كان الكاتب قد قام بواجبه لمراجعة بعض الحقائق خلال الساعتين. أشار إلى غايوس وأرسترخس معلناً: **لأَنَّكُمْ أَتَيْتُمْ بِهذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، وَهُمَا لَيْسَا سَارِقَيْ هَيَاكِلَ، وَلاَ مُجَدِّفَيْنِ عَلَى إِلهَتِكُمْ.** قدم الكاتب حجته أولاً بان الرجلين اللذين أتيا بهما إلى ساحة الملعب **لَيْسَا سَارِقَيْ هَيَاكِلَ** (أنظر رومية ٢: ٢٢). كان يُستخدم هيكل أرطاميس كالبنك بالإضافة إلى انه كان في مركز العبادة الدينية. انه كان مستودع الأمان لأموال الأثرياء من المواطنين. يجمع خدام الهيكل الضرائب الدينية ويقرضون المال ويشترون ممتلكات باسم أرطاميس. والرجلين اللذين أتُهما لم يسرقا شيء من هذه الأموال. ولم يأخذا أو ينجسا أي من المقدسات المختصة بعبادة أرطاميس.

قال الكاتب أيضاً أن هذين المسيحيين لم يكونا

[١٨] يوسيفوس في كتابه بعنوان «Antiquities».

مُجَدِّفَيْنِ على أرطاميس (أي لم يتكلما ضده). هل كذب الكاتب؟ احتمال ذلك وارد. ضع في الاعتبار (١) أنه كان يتحدث لجماعة مرتبكة لا يعرف معظمهم ما كان يحدث (آية ٣٢)؛ (٢) لم يكن هدفه الدفاع عن ذينك الرجلين، بل لحفظ الأمن؛ (٣) ربما لم يكن يتردد في أن يكذب إذ لم يكن مسيحياً إذا كان ذلك يخدم هدفه. ومن ناحية أخرى، كان باستطاع ديمتريوس والصُنَّاع الآخرون أن قاوموه لو كان قد ركز على الحقيقة أكثر مما ينبغي. ولكن لا يحتمل انه كان بعيداً عن الحق في كلامه. بما أن بولس وزملاءه في العمل كرزوا بان «الَّتِي تُصْنَعُ بِالأَيَادِي لَيْسَتْ آلِهَةً» (آية ٢٦)، إلا انهم لم يهاجموا أرطاميس بصفة شخصية. انهم لم يقوموا بتحريضة ضد عبادة الأوثان ولم يقفوا عند الهيكل ليمنعوا الداخلين اليه، بل كرزوا بالإنجيل فحسب.

الآية ٣٨: إذا كان ديمتريوس والصُنَّاع الآخرون قد خططوا لتقديم احتجاج رسمي فقد كتب الكاتب إذ أشار إليهم بانهم مرتكبي الفوضى: «**فَإِنْ كَانَ دِيمِتْرِيُوسُ وَالصُّنَّاعُ الَّذِينَ مَعَهُ لَهُمْ دَعْوَى عَلَى أَحَدٍ، فَإِنَّهُ تُقَامُ أَيَّامٌ لِلْقَضَاءِ، وَيُوجَدُ وُلاَةٌ، فَلْيُرَافِعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضاً**». القضاء المذكور هنا يشير إلى مجلس محلي يجتمع دورياً. وتشير كلمة «**وُلاَةٌ**» إلى سلطات روما الإقليمية. بما انه كان هناك عادة والي واحد على أسيا، فإن في صيغة الجمع هذا شيء من الغموض. أو ربما أستُخدمت هذه الكلمة بالمفهوم الشامل في أشارة إلى سلطات ذلك الإقليم.

الآية ٣٩: استمر الكاتب قائلاً: «**وَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ شَيْئًا مِنْ جِهَةِ أُمُورٍ أُخَرَ، فَإِنَّهُ يُقْضَى فِي مَحْفِلٍ شَرْعِيٍّ**». كان هذا المحفل الشرعي عبارة اجتماع دوري لأهل المدينة. حقق الكاتب هدفين بهذه الكلمات. أولاً: شدد على أن هناك طريقة صحيحة وطريقة غير صحيحة للتعامل مع الشكاوي، وقد اختاروا الطريقة غير الصحيحة. ثانياً: لقد أوضح للصناع من يتحمل المسؤولية إذا كانت هناك أي ردود.

الآية ٤٠: تم لمح الكاتب إلى عواقب محتملة: «**لأَنَّنَا فِي خَطَرٍ أَنْ نُحَاكَمَ مِنْ أَجْلِ فِتْنَةِ هذَا الْيَوْمِ. وَلَيْسَ عِلَّةٌ يُمْكِنُنَا مِنْ أَجْلِهَا أَنْ نُقَدِّمَ حِسَابًا عَنْ هذَا التَّجَمُّعِ**». لكي نُقَدِّر قوة هذه الكلمات علينا أن نفهم موقف روما تجاه أعمال الشغب. بحسب نظرة روما، لم تكن هناك جرائم كثيرة أسوأ من الاخلال بالأمن المدني؛ وكان التحريض على أعمال الشغب جريمة تحمل عقوبة الاعدام. كانت أفسس مدينة حرة تتمتع بالكثير من الصلاحيات. وقد تفقد معظم هذه الصلاحيات إن تكن جميعها إذا تم إبلاغ روما عن شغب الملاعب. قد يأتي جيش روما ويستولى على المدينة. ويُسجن المذنبين أو ربما يتم إعدامهم (بما فيهم كاتب المدينة لأنه سمح بحدوث ذلك). أو تُفْرَض عليهم غرامات على الأقل، وتُزاد الضرائب، وربما تُنحل النقابات. أي بعبارة أخرى، صواغ الفضة والجميع سيتلقون ضربة على مصادر أموالهم التي كانوا يحاولون حمايتها عندما بدأوا هذا الشغب.

الآية ٤١: عندما أنهى الموضف خطابه، هدأ الجمع كثيراً ولم يكونوا كالرعاع العنيدين الذين كانوا بهذا الوضع قبل دقائق عدة. كتب لوقا قائلاً: «**وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَفَ الْمَحْفِلَ**». أتتخيل الناس وهم برؤوس منحنية يخرجون من المسرح منصرفين إلى بيوتهم؟ هل ترى الكاتب وهو يمسح جبينه ثم يرجع إلى مجلس المدينة ليعني بالمسائل الأكثر دنيوية؟ ربما قال في نفسه: «يسعدني انني لا أفعل هذا كل يوم!» وربما قال في نفسه أيضاً «انهم لا يعطوني راتباً يتناسب مع عملي!».

ماذا حدث لغايوس وأرسترخس رفيقي بولس في السفر اللذين جرهما الجمع إلى المدرج؟ يبدو انه قد تم أطلاق سراحهما، وربما اعتذر لهما الكاتب. نجد في الأصحاح التالي أحدهم، وهو أرسترخس الذي رافق بولس في السفر مرة أخرى (أعمال ٢٠: ٤). يحتمل أن غايوس أيضاً سافر مع بولس الرسول لاحقاً، مع نه يقال أن غايوس كان من منطقة أخرى (قارن أعمال ١٩: ٢٩ مع ٢٠: ٤).

كان ذلك نصر آخر في ذلك اليوم. لقد تم تبرير المؤمنين مرة أخرى وأنتقد مضطهديهم. لقد بين لوقا لقُرَّاءه انه لم يكن المسيحيون هم الذين كانوا يمثلون خطراً على المجتمع، بل مضطهديهم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨